أدب الرحلات في الشعر العربي في السنغال -الشيخ إبراهيم نياس أنموذجا- *

Traval Literature in Arabic Poetique in Senegal- Cheikh Ibrahim Niass as a model

د. تياروي غاي [1]

جامعة الشيخ أحمد بمب (طوبى-السنغال) [1]

thiaroyegaye@gmail.com

ملخص:

يعد هذا البحث مساهمة في شعر الرحلات، الذي يعتمد على الأسلوب القصصي، والحديث عن المعتقدات، والشعوب وعاداتها، وتقاليدها، مع وصف كل ما وقعت عليه أعين الرحالة، من حوادث، وأمكنة، وظروف.

وقد شارك الشعراء السنغاليون في نسج هذا اللون الأدبي، وتطويره، فكان الشاعر الشيخ إبراهيم نياس بذلك من حملة شعلة أدب الرحلات، سيما تلك التي تتعلق بالرحلات الحجازية؛ من خلال تسجيل مشاهداته أثناء رحلاته في مختلف الأمكنة، فجاب العديد من الدول الأفريقية، والآسيوية، والأوروبية، فوصف ذلك في ثوب شعر قصصي، بأسلوب يجمع بين المتعة الجمالية، والحمولة العلمية؛ الثقافية والاجتماعية والدينية. كما كانت هذه الرحلات مطبوعة بطابع صوفي يخوض في لجج الخيال الصوفي العرفاني، لخلق رحلة نفسية يمتطي فيها الشاعر روحه للوصول إلى خلاصها.

الكلمات المفاتيح: السنغال، الشيخ إبراهيم نياس، أدب الرحلات، الآخر، كونخ.

Abstract:

This research contributes to the field of travel poetry, which is based on a narrative style and explores beliefs, peoples, their customs and traditions, along with vivid descriptions of the events, places, and circumstances encountered by the traveler.

Senegalese poets played an important role in shaping and developing this literary genre, and Sheikh Ibrahim Niass was one of its foremost pioneers—particularly in poems related to the Hijazi journeys. He documented his observations during his travels across various regions,

*

تاريخ استلام البحث: 2025/06/30	تاريخ قبول البحث: 2025/10/01	تاريخ النشر: 2025/10/15

[1] **Corresponding author :** ORCID ID https://orcid.org/0009-0006-2589-8728

visiting many African, Asian, and European countries. His poetry blends narrative expression with both aesthetic pleasure and intellectual depth—encompassing cultural, social, and religious dimensions.

Moreover, these journeys are imbued with a distinct Sufi spirit, delving into the depths of mystical imagination to create an inner, spiritual voyage through which the poet seeks the salvation of his soul.

Keywords: Senegal, Sheikh Ibrahim Niass, travel literature, the Other, Kaolack.

مقدمة:

وَجد الشعر العربي – حسب تعبير الدكتور عامر صمب- في السنغال وطنا ثانيا؛ فلم يترك الشعراء السنغاليون بابا من ألوان الأدب إلا وطرقوه، شأن شعر الرحلات؛ فقد اشتهروا برحلاتهم التي جاوزت القطر المكاني لإيجاد نقطة التماس بينهم وبين الشعوب الأخرى، لاسيما الشعوب العربية، بحكم الجوار الجغرافي والتوافق العقدي (موريتانيا خاصة)، هذا الجوار الذي حَقق لهم دينامية الانتقال إلى الأمكنة، للسياحة تارة، ولتقديم شعائر الدين تارة أخرى، فسعى الشعراء السنغاليون إلى وصف رحلاتهم في ثنايا قصائدهم التي جمعوا فيها المستطرف والطريف مما تقع عليه أبصارهم من مشاهدات لكثير من المعارف الإنسانية والدينية والاجتماعية والثقافية والجغرافية، وكان من دوافع رحلاتهم: حب الاستطلاع واكتشاف المجهول، والرغبة في زيارة الأماكن المقدسة في مواسم الحج، أو طلب العلم.

وكان الشاعر الشيخ إبراهيم نياس في طلائع الشعراء السنغاليين الرحَّالين، الذي جابوا الأمصار سياحةً، أو طلبا للعلم، أو أداء لمناسك الحج، فترك لنا تراثا أدبيا رحيليًّا كثيرا مثل: الرحلات الحجازية، والغَنَّارِية (الموريتانية)، والكَاكرية، وأخرى متناثرة في مختلف دواوينه الشعرية. وقد وصف الشاعر هذه المحطات الرحيلية في ثوب شعري بديع حافل بالحمولات الثقافية والاجتماعية والدينية.

يسعى هذا البحث إلى محاولة التعريف ووصف إنجازات هذا الهرم الثقافي الكبير في أدب الرحلة، من خلال تجاربه الإبداعية، ومرجعياته الثقافية والمعرفية والمختلفة، وذلك في محاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما هو الإطار المفاهيمي الحاضِن لأدب الرحلة؟ ما هي البواعث الكامنة وراء الرحلات؟ ما هي التجليات الرحيلية في شعر الشيخ إبراهيم نياس؟ ما هي العتبات التي تُشكل النص الرحيلي في شعر الشيخ إبراهيم نياس؟

1-أدب الرحلة: الإطار المفاهيمي (الإشكالية الدلالية)

أ-الرحلة لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور (مادة رحل): الرَّحْلُ مَرْكَبٌ للبعير والناقة، وجمعه أَرْحُلٌ ورِحالٌ، وقوم رُحل أي يرتحلون كثيرا، ورَجل رَحَّال عالم بذلك مجيد له. ورَحُل عن المكان يَرحَل وهو راحل من قوم رُحَّل انتقل... والترحُّل والارتحال الانتقال وهو الرحلة والرُّحلة، والرحلة: اسم للارتحال والسير، يقال دنت رحلتُنا، ورحل فلان وارتحل وترحَّل بمعنى انتقل وأرحلته إذا أعطيته راحلة[2].

وجاء في معجم مقاييس اللغة في مادة "ر ح ل" "الراء والحاء واللام" أصل واحد يدل على مضي في سفر[3].

ب-الرحلة اصطلاحا:

تعرَّف الرحلة بأنها: الانتقال من بلد إلى آخر، من أجل الوصول إلى هدف ما[4].

فهي فن من الفنون الأدبية الجميلة نال شهرةً وكتب فيه أدباءُ الأمم وعلماؤها في القديم والحديث تصانيف كثيرة، تلقت القبول من القراء ومتذوقي الأدب، لما تصوِّره من أحوال الرحالين، والبلدان التي زاروها، فأعجبوا بمشاهد الطبيعة، ومظاهر العمران المختلفة، كما وصفوا الناس وتقاليدهم[5].

جـ-مفهوم أدب الرحلة:

عرفه بعض النقاد بأنه: "أدب وصفي ذو طابع إخباري وتسجيلي، يهتم بجمع أخبار البلاد والعباد، وتسجيل المشاهد الغريبة والطريفة. وهو يتسم بسمات تاريخية وجغرافية لاهتمامه بحياة الناس وتقاليدهم، وأنماط عيشهم، كما يتميز بمضمونه الفكري والاجتماعي وأسلوبه الأدبي غالبا عما سواه"[6]

فالأدب المكتوب من وحي الانتقال من مكان إلى آخر، يسمى بـ "أدب الرحلة" أو أدب الرحلات (Littérature de voyage) وهي عبار عن مجموعة من الآثار الأدبية التي تناولت انطباعات الكاتب عن رحلاته، وفي بلاد مختلفة، وقد يتعرض لوصف ما يراه من تقاليد وأخلاق وسلوك، كما يقوم بتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو سرد مراحل رحلته ومحطاتها، ويعتبر أدب الرحلة إلى جانب قيمته الترفيهية والأدبية أحيانا مصدرا هاما للدراسات التاريخية المقارنة[7].

أدب الرحلة تعبير عما أنتجه المؤلف من آثار ذات قيمتين: قيمة أدبية، وقيمة علمية. **فالقيمة العلمية** تكمن في احتواء معظم هذه الرحلات على كثير من المدونات التاريخية والجغرافية؛ بما فيها من صور وتقارير وافية عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعمرانية.

أما **القيمة الأدبية** فتتجلى في كثير مما أورده هؤلاء الرحَّالون في مؤلفاتهم يمكن أن يأخذ بوصلته إلى عالم الأدب والخيال نموذجا من نماذج الوصف الفني، الخالي من العبث اللفظي والطلاء السطحي، والإيثار للتعبير السهل المستقيم الناتج من التجربة واللهجة الشخصية الصادقة[8].

يشكل أدب الرحلة ثورة معرفية كبيرة للظواهر والقصص والأفكار فضلا عن كونه مادة فنية مشوقة تحتوي على المدهش والطريف والغريب، مما التقطته عيون تتجول، وأنفُسٌ تنفعل بما ترى، ووعي يلم بالأشياء ويحللها، ويراقب الظواهر ويتفكر بها.

وعليه، فإن الرحلات الشعرية رحلات اكتفى أصحابها في وصف رحلاتهم في قصيدة شعرية، حيث عمد بعضهم إلى سردها شعرا، مُبيِّنًا فيها أهمَّ مراحل رحلته، ويستمد مادَّتَه التخيلية من خلال النص الرحلي، بما فيها من تقييدات أو استذكارات لواقع وتجارب عاشها الشاعر، أو الذي تروى الرحلة على لسانه، فتجيء نصا شخصيا يكتب للذات وللآخر، تأريخا/حكيا، عن سفر معين[9].

2-بواعث الرحلة:

الترحال قديم قدم الإنسان؛ يعود إلى ما قبل الإسلام حيث كانت حياتهم تقوم على الحل والترحال، بحثا عن الكلأ والماء، وقد أشار القرآن الكريم إلى رحلتي قريش التجاريتين في الشتاء والصيف إلى الشام واليمن (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ). فضلا عن الحركة الدائبة للرعي والصيد، فطبيعة المجتمع البدوي القائمة على الرعي وحماية مواطن الغيث، وما يتصل بذلك من حروب جعلت من الجاهلي إنسانا عالقا بالأرض في شؤون حياته جميعا بما في ذلك الدين[10].

لذا نجد في العديد من النصوص الجاهلية ذكرا للرحلة، يقول النابغة الذبياني:

كَأَنِّي شَدَدْتُ الرَّحْلَ يَوْمَ تَشَذَّرَتْ عَلَى قَارِحٍ مِمَّا تَضَمَّنَ عَاقِلُ

ويقول الأعشى:

كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالفِتَانَ وَنُمْرُقِي عَلى ظَهْرِ طَاوٍ أَسْفَعَ الخَدِّ أَخْثَمَا

فهي إشارات ظاهرة في النصوص الجاهلية الدالة على حضور الرحلة ومستلزماتها وأدواتها ومحيطها.

وبمجيء الإسلام، وتوهج نور الدعوة الإسلامية، أخذ المسلمون يجوبون مشارق الأرض ومغاربها، جهادا في سبيل الله وإعلاء لكلمته، فكانت رحلة العرب المسلمين في فتوحاتهم الكبرى من الرحلات الهامة التي شملت أصقاعا واسعة من الأرض، وهذا الاتساع في حدود العالم الإسلامي والثقافة العربية

الإسلامية من أكبر الدواعي إلى امتلاء نفوس المسلمين بحب الترحل إلى الأمصار وامتداد أنظارهم إلى الآفاق البعيدة.

وقد حثّ القرآن الكريم في مواطن مختلفة على اقتحام القفار والبحار، وشق قلب الصحراء والارتحال، واستطلاع العجائب، يقول عز وجل داعيا إلى السير والدرب في الأرض: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[11].

وتختلف أغراض الرحلات باختلاف الأغراض الإنسانية، التي زادت بعد مجيء الإسلام، وبهذا بلغت الرحلات ذروتها وارتفع شأنها وقيمتها، خصوصا خلال فترة الفتوحات الإسلامية، وما تلاها من عصر الاستقرار والمعرفة والحضارة، إضافة إلى مراحل وحقب مليئة بالقلق السياسي، وبنشاط أدبي وعلمي وعلى الصعيد الثقافي.

ويمكن أن نوجز بواعث الرحلات في العوامل الآتية:

أ-متعة التنقل: وهذا ما أكده الناقد (لطيف زيتون) في قوله: "المتعة هي لذة السفر، هي النداء البعيد والابتعاد عن المألوف، والمعتاد... هي الرحلة إلى الاستقلال، إلى الحرية حيث المهم هو السفر والبلد الذي نسافر إليه"[12].

وبهذا الاعتبار حث الكثير من الشعراء على الترحال لتذوق متعته، وإضفاء الجمال في الحياة، يقول أبو تمام:

وَطُولُ مُقَامِ المَرْءِ فِي الحَيِّ مُخْلِقٌ ... لِدِيبَاجَتَيْهِ فَاغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ

فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً ... إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

ب-دوافع دينية: ويتعدد هذا الباعث بتعدد أنواعه، مثل:

- الهجرة.
- أداء فريضة الحج
- تبليغ الدعوة إلى أقطار العالم.

جـ-دوافع علمية أو تعليمية: وذلك بغرض طلب العلم، أو نشره، ومن قبيل ذلك رحلات البحوث العلمية والكشوفات الجغرافية.

د-دوافع تجارية: فقد اقتضت ممارسة التجارة القيام برحلات طويلة وأسفار بعيدة من أجل تأمين سبل الحياة والكسب، ويقول شوقي ضيف في هذا الصدد: "كان التجار يضربون في أراض جديدة؛ عن طريق القوافل، وعن طريق البحر وسفنه، وقد وصلوا في مغامراتهم إلى الصين والهند وشواطئ إفريقية الشرقية والغربية جنوبي خط الاستواء"[13].

هـ-دوافع سياسية: وغالبا ما تكون رحلات تكليفية، كما كانت هذه الرحلات للتمثيل الدبلوماسي، وإقامة علاقات دولية.

3-تجليات الرحلة في شعر الشيخ إبراهيم نياس:

أ-الرحلات الواقعية:

فالرحلات الواقعية هي التي قام بها الرحالة حقيقة "ضمن مكان وزمان معينين، وينتقل فيها الرحالة من مكان جغرافي محدد إلى مكان جغرافي آخر"[14].

وتتمثل الرحلات الواقعية في:

- **الرحلات الحجازية (الرحلات المقدسة):** وهي رحلة موسمية قصد بيت الله الحرام لتطهير النفوس من الآثام و"تجدر الإشارة إلى أن الرحلة الحجازية كان لها أيضا دورها الهام في الاتصال بين أهل المغرب وإخوانهم في البلاد الإسلامية بالمشرق، الأمر الذي رسخت معه روابط اللغة والدين حتى بعد أن تبددت الوحدة السياسية"[15].

والشيخ إبراهيم نياس تحقيقا لهذا الدافع الديني، شد الرحال إلى بيت الله الحرام، ووصف هذه الرحلة في ثنايا قصائده، انطلاقا من بدء الرحلة، ومرورا بالمحطات والمشاهدات حيال هذه الرحلة، كما وصف شعائر الحج وأشواق الحجاج إلى المقامات المقدسة، ومعالمَ الحج وتأدية مناسكه، وزيارة قبر الرسول-صلى الله عليه وسلم-.

فيقول مبينا تباريح شوقه إلى زيارة النبي:

سِفَارِي إِلَى الهَادِي لِذَلِكَ أَفْرَحُ قِرَايَ لِقَا خَيْرِ الوَرَى وَهْوَ أَفْرَحُ
يُبَشِّرُهُ البَارِي لِمَدْحِي وَزَوْرَتِي أَسِيرُ مَعِي الأَبْرَارُ ذَلِك أَفْلَحُ
دَوَاعِي اشْتِيَاقِي لِلْمَدِينَةِ جَمَّةٌ فَجَذْبٌ وَشَوْقٌ لَا يَزَالُ مُبَرِّحُ

فكانت لوعة الحب تلفح قلبه لتباريح شوقه، وإرادته الصادقة في زيارة النبي – صلى الله عليه وسلم-، وهذا سبب مغادرته الأهل والأوطان، حين قال:

عَلَى صَاحِبِ المِعْرَاجِ طَهَ تَحِيَّتِي فَسَيْرِي إِلَيْهِ الدَّهْرَ غَايَةُ بُغْيَتِي
أَسِيرُ لَهُ وَالشَّوْقُ مِنِّي مُبَرِّحٌ إِلَى طَيْبَةٍ أَهْدِي لِطَهَ تَحِيَّتِي
تَحَرَّكَ رَكْبِي مِنْ مَدِينَةِ كَوْنْلِخ أَرُومُ وِصَالاً مِنْ أَرَاضٍ نَطِيَّةٍ
أَطُوفُ فِي الآفَاقِ والحَالُ إِنَّنِي وَقُوفِي بِبَابِ الهَاشِمِي القَرْمِ نِيَّتِي[16]

- **طيبة الملاذ (مكة- الروضة النبوية):**

قد اتخذ الشيخ إبراهيم نياس من موقف الحنين والترحال مطية لسرد معاناته مع الرحلة والغربة، وعرض آماله وأحزانه وآلامه في زيارة محمد – صلى الله عليه وسلم-الذي صار ملاذه وملجأه الوحيد من الغربة والضياع، عساه يجد عنده مرهما لروحه، ويظهر ذلك جليا في قوله:

أَتَاكَ رَسُولَ اللهِ زَوْرٌ مُعَفِّرًا خُدَيْدًا لَدَى أَعْتَابِ بَابِكَ مُعْسِرَا
وَيَطْلُبُ مِنْكَ البَسْطَ وَالفَيْضَ أَتَاكَ مُحِبًّا فِي الحُقوقِ مُقَصِّرَا[17]

ويتجسد الملاذ بشكل أكثر بروزا في قوله:

أَيَا أَيُّهَا المَحْمُودُ يَا أَفْضَلَ الوَرَى أَتَيْتُكَ لَا أَلْقَى لِغَيْرِكَ أَنْهَجُ
خَرَجْتُ وَأَحْوَالُ البِلَادِ تَكَدَّرَتْ إِلَى مَنْ يُصَفِّيهَا مِنَ الضِّيقِ يُخْرِجُ
يَقُولونَ لَا تَخْرُجْ بِذَا العَامِ إِنَّهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ ذَا البَيْتِ وَالأَمْرُ مُزْعِجُ
فَقُلْتُ مَتَى أَسْعَى لِطَهَ تَفَتَّحَتْ مَصَارِيعُ أَبْوَابِ المُنَى وَأَتَوَّجُ[18]

ففي هذه الأبيات تتجلى لنا رحلة الشاعر نحو التخلص من حياة التشرد، ويتجلى حلمه بالحماية والأمن ورغد العيش في كنف الملاذ الممدوح.

-**الرحلات السياحية:** وهي رحلات استطلاعية، هدفها دراسة أحوال الشعوب الاجتماعية والروحية، هذا النوع من الرحلات أكسب للشيخ إبراهيم نياس سعة الثقافة، والازدياد في الأتباع والمناصرين، فكان كما يقول المسعودي: "ليس من لزم جهة وطنه وقنع بما نمى إليه من الأخبار عن إقليمه كمن قسَّم عمره على قطع الأقطار، ووزَّع أيامه بين تقاذف الأسفار واستخراج كل دقيق من معدنه، وأنار كل نفيس من مكمنه"[19].

وقد تشابكت دوافع الرحلات مع بعضها عند الشيخ إبراهيم نياس؛ حيث نجد تداخل الدوافع السياحية والدينية في كثير من تجاربه الشعرية السياحية، ومن ذلك يقول:

قَدْ جَاءَ إِذْنٌ بِالسِّيَاحَةِ فَهَا أَنِّي أَسِيرُ أَقْتَفِي ذَوِي النَّهَى
رَافَقَنِي مِنْ كَوْنَخَ الأَمِينُ فَهُوَ أَمِينُ اللهِ لاَ أَمِينُ[20]

فمنطق هذه الأبيات يوحي إلى أن هذه الرحلة لم تكن مجرد نزهة سياحية، بل سياحة امتزجت بأهداف دينية؛ إذ اعتبرها الشاعر أمرا إلهيًّا في صميم الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا الهدف الديني الإرشادي بادي في قوله:

وَعَظْتُهُمْ وَلَمْ أُقَصِّرْ وَأَرَى لِي وَلَهُمْ نَفْعًا يُزِيلُ الكَدَرَا
دَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يَعُمَّ هَدْيِي كُلَّ الوَرَى وَيَحْمَدُونَ سَعْيِي

وَالقَصْدُ إِحْيَا سُنَّةِ الأَمِينِ أَحْيِي طَرِيقَ القَوْمِ لِلْقُرُونِ[21]

فانتهز الشيخ فرصة السياحة طريقا لنشر التعاليم الإسلامية من جهة، والطريقة التجانية من جهة أخرى.

ب-الرحلات الخيالية (المعراج الصوفي):

فالرحلات الخيالية في ظاهرها رحلات فيزيقية عادية ومألوفة، لكن في جوهرها رحلات ميتافيزيقية، تتكئ على الطابع الرمزي، وتتمركز على معان عرفانية كشفية، وقد تضمر مضمونا عقديا أو أطروحة دينية، وإذا كان الشاعر في الرحلات الواقعية ينقل لنا ما شاهده في البلاد التي زارها بدقة، فإنه في الرحلات الخيالية يطلق مشاعره وأفكاره لتنقلها، منسلِخا من عالَمه إلى أماكن وأزمنة أخرى، ولعل هذا ما جعل شوقي ضيف يقول: بأن "الإنسان وُلد راحلا، وإن أعجزته الرحلة تخيل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال"[22].

ويستخدم الشيخ إبراهيم نياس رمز الرحلة من أجل العروج نحو المطلق، والبحث عن الاستقرار الروحي، ويتجلى التشكيل الذي يطبع مكونات رحلاته في تنوع أشكال الرحلات؛ البرية، والبحرية، والجوية، وارتباطها بالعجائب والمفاجآت.

وقد استعان برمز الرحلة بما يوائم تصوراته، وحياته الصوفية التي هي عبارة عن سفر روحي نابع من ذات يعيش غريبا في عالمه المادي بعيدا عن حدود الزمان والمكان، حاضنة لواء الشوق والتوبة والمكابدة والتقوى، وهذا ما عبر عنه الشاعر في قوله:

سَرَيْتُ بِرُوحِي أَقْتَفِي جِسْمَ أَحْمَدٍ فَتَمَّ لِقَاءٌ بَيْنَ ذَيْنِ هُنَالِكِ
هُنَاكَ تَلَاشَى الرُّوحُ بِالجِسْمِ فَانِيًا صَفَا لِيَ وَقْتِي فِيهِ بَعْدَ تَهَالُكِ[23]

إن مشاعر الحب والشوق والحنين، شكلت الدوافع الأساسية في خَلق الشاعر رحلةً داخلية نفسية يمتطي فيها رُوحَه لزيارة روضة محمد – صلى الله عليه وسلم-، تحقيقا للقرب والوصال إلى جناب النبي – صلى الله عليه وسلم-، فتباريح الشوق جعلت الشاعر يخلُق عالَماً خياليا يحلّق في داخله بغية القرب من الرسول – صلى الله عليه وسلم-فمسَح الشاعر حجب الزمان والمكان للوصول إلى الوحدة والاقتراب، فيقول:

بِمَكَّةَ بِالمَسْعَى بِحِجْرٍ بِزَمْزَمٍ أَمَاشِي رَسُولَ اللهِ وَالمَدْحَ أَنْسِجُ
قَدِ اهْتَزَّ بَيْتُ اللهِ إِذْ طُفْتُ سَائِلًا لِدِينِيَ نَصْرًا وَالعِدَى تَتَهَيَّجُ
كَأَنِّيَ بِالمَاحِي يُؤَسِّسُ دَوْلَةً لَدَى الجَمْرَةِ الأُخْرَى وَشَوْقِي مُهَيَّجُ
أَتَيْتُكَ يَا خَيْرَ البَرِيَّةِ ضَارِعًا وَصَدْرِي إِذَا مَا جِئْتُ طَيْبَةَ يَثْلَجُ

أَتَيْتُ بِصِنْوِي ثُمَّ أَهْلِي وِوِلْدَتِي وَصَحْبِي وَأَحْبَابِي بِبَابِكَ نَفْلَجُ[24]

نرى من خلال هذه الأبيات أن البعد الديني أقصى ما يحرك وجدان الشاعر، وأن تجربته الدينية مَساقُ معانيه الشعرية، وإن كانت هذه المعاني تحمل أبعاداً أخرى؛ سياحية، واجتماعية، وثقافية، إلا أنها تَبقى معانٍ ثانوية، تخدم المعنى الديني الكلي.

4-عتبات رحلات الشيخ إبراهيم نياس:

أ-رفض المكان وقرار الاتصال بـ "هُنَاك":

يحاول الشاعر إعادة تأسيس رؤية جديدة للمكان، من خلال رغبته في الرحيل قصد الـ"**هُناك**"، تجاه المحبوب الذي تجذبه إليه تباريح شوقه ولوعة هيامه، وكأنه يرفض المكان (الأصل) للاتصال بالمرغوب (الآخر)، فنجده يقول:

أَحِنُّ إِلَيْهِ حَيْثُ كُنْتُ وَإِنْ دَنَتْ مَرَابِعُهُ زَخْرَفْتُ فِيهِ ثَنَائِي
تَطَاوَلَ لَيْلِي فِي دَكَارَ مُؤَرَّقًا حَنِينًا لِمَنْ بَيْنَ النَّقَى وَقُبَاءِ[25]

وهذا الرفض المكاني يجعل الشاعر يحذو حذو الشعراء الجاهليين في استهلال قصائدهم بذكر المحبوبة، بغية إظهار المغادرة الملحة، حيث يقول مستعيرا اسم "سلمى":

كَلِينِيَ سَلْمَى سَلِّمِينِي لِمَالِكِي سَأَمْشِي لِطَهَ خَيْرِ فِهْرٍ وَمَالِكِ
إِلَى خَيْرِ نَاسٍ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى وَخَيْرِ نِزَارٍ خَيْرِ حَيٍّ وَهَالِكِ
مُحَمَّدُ مَأْمُونُ السَّمَاءِ رَسُولُنَا وَهَبْتُ لَهُ نَفْسِي وَكُلَّ مَمَالِكِ[26]

فقد جعل الشاعر موطن محمد – صلى الله عليه وسلم-المبتدأ والمنتهى؛ فاعتبر كلَّ توجه نحو غيره هدرا لا يجدي، وهذا ظاهر في قوله:

أَتَيْتُكَ شَرْخًا ثُمَّ كَهْلًا وَإِنَّنِي أَتَيْتُكَ شَيْخًا لَا يَزَالُ مُتَيَّمَا
غَرَامِي وَتَيْهَامِي وَوَجْدِيَ رُفْقَتِي وَقَدْ بَاتَ شِعْرِي عَنْ سِوَاكَ مُحَرَّمَا
إِلَيْكَ وَإِلاَّ فَالرَّكَائِبُ لَمْ تَسِرْ لِسَانِي طَلِيقٌ فِيكَ وَالْكُلُّ نَوَّمَا[27]

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الحنين كان يأخذ مسارا تقابُليًّا؛ فكما حنَّ الشاعرُ بالمرابع النبوية، كذا حنَّ إلى "كَوْنْلَخ" (موطنه الأصلي) وهو في الديار المقدسة، آملا الرجوع إلى الأهل والوطن، ومن ذلك قوله:

بِجُدَّةَ جِسْمِي وَالفُؤَادُ بِطَيْبَةٍ وَأَهْلِي وَأَحْبَابِي بِقَرْيَةِ كَوْنْلَخ
عَلَى كَوْنْلَخ مِنِّي السَّلَامُ فَإِنَّنِي أُحَيِّي رُبَاهَا بِالعَبِيرِ المُضَمَّخ[28]

ب-ثنائية البر والبحر (المغامرة وعمق المعاناة):

تعتبر ثنائية البر والبحر عاملين أساسين في رحلات الشيخ إبراهيم نياس، وهذه الثنائية من العناصر التي أسهمت بشكل بارز في رسم صورة المعاناة لتجربة الشاعر القاسية مع الرحلة وأهوالها؛ فقال في تجربة صادقة، وهو يعانق مشاق السفر:

وَتَيَّمَنِي حُبِّيكَ صِرْتُ مُجَمْجِمًا عَلَى البَرِّ وَالأَجْوَاءِ أَرُومُ وِصَالَا
فَغَادَرْتُ أَوْطَانِي وَأَهْلِي وَأَسْرَتِي أَجُوبُ الفَلَا لَمْ أَشْكُ قَطَّ كَلَالَا[29]

فلم تمنعه وعُورة الطريق، وحلَكُ الأمواج من أن يخوض في البحار والصحاري، تحقيقا لمبتغاه:

تَحَرَّكَ رَكْبِي مِنْ مَدِينَةِ كَوْنْخَ أَرُومُ وِصَالًا مِنْ أَرَاضٍ نَطِيَّةِ
أَطُوفُ فِي الآفَاقِ وَالحَالُ إِنَّنِي وَقُوفِي بِبَابِ الهَاشِمِيِّ القَرْمِ نِيَّتِي[30]

ويقول وهو في طريقه إلى الحج على متن باخرة، حيث وصل إلى مصر:

أَرَانِي بِطُورَ اليَوْمَ صِرْتُ مُتَيَّمًا أَفُوزُ بِسِرٍّ جَاءَ فِيهِ كَلِيمَا
بِبَحْرِ "سُوَيْسٍ" قَدْ أَمُرُّ وَإِنَّنِي بِبُرْتِ سَعِيدٍ قَدْ أَشُمَّ نَسِيمَا[31]

فطول الرحلة ووعورة الطريق جعل الشاعر يكابد شتى أنواع المخاطر، وأهوال السفر، فيقول في إحدى رحلاته (إلى الصين)، بعد تِعداد المدن والفيافي التي قطعها، انطلاقا من مدينة (كَوْنْخَ)، ووصولا إلى (بكين) عاصمة الصين:

عَلَوْتُ البِحَارَ الزَّاخِرَاتِ وَإِنَّنِي عَلَوْتُ القُرَى وَالْمُدْنَ بَلْهَ الجِبَالَا
أَرُومُ رِضَى البَارِي لِنُصْرَةِ دِينِهِ وَأَبْرِزُ لِلْجِيلِ الجَدِيدِ مِثَالَا[32]

لم يركب الشاعر أهوال البحار والبراري فحسب، بل خاطر بصحته في سبيل الترحل لنصرة الحق ونشر الدين؛ فلم تمنع وطأة المرض من امتطاء جواد الترحل، فيقول إجابةً عن أقوامه الذي وضعوا له أعذار الامتناع عن الترحل بسبب المرض:

يَقُولُونَ لَا تَخْرُجْ لِسُقْمٍ وَمَهْرَمٍ فَعُذْرُكَ مِنْ شَمْسِ الظَّهِيرَةِ أَوْضَحُ
فَقُلْتُ شِفَا سُقْمِي الوُقُوفُ بِبَابِهِ عَنِ الطِّبِّ يُغْنِينِي كَمَنْ ظَلَّ يَجْرَحُ
أَأَخْلِدُ لِلرَّاحَاتِ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ يَرُوحُ وَيَغْدُو لِلْحَبِيبِ وَيُفْلِحُ[33]

ج-ثنائية الـ "نحن" والآخر:

قد تفاعل الشاعر مع عدد من الثقافات التي جاءت على خارطة مقصده، وفي ثنايا هذا التردد المكاني، يمثل (الآخرُ) في خيال الشاعر نقطةً محورية تتكاثف حولها آثاره وتصوراته المتعلقة بتكوينه

البيئي والفكري، ولا ينحصر مفهوم (الآخر) على الاختلاف العرقي والحضاري، بل يشمل كذلك المستوى الفكري والعقدي، فإذا كان "الرفض المكاني" يمثل الـ "الهُنا" والـ "هناك"، فإن الـ "نحن" و "الآخر" يمثل الطابع الاعتباري للأشخاص، والمدن والأماكن التي زارها الشاعر من حيث الاعتبار الديني والاجتماعي أساسا.

لذا كان لمدن مثل: **نجيريا**، و**مكة**، اعتبار خاص يمثل "النحن"، بكون الأول مجمع الأكثرية من أتباع الشيخ، وكون الثاني حاضنا لروضة النبي – صلى الله عليه وسلم-التي طالما تأججت تباريح شوق الشاعر إلى زيارته، بالرابط الديني الذي يربطه بها.

فنجد الإشادة بنيجيريا حاضرة في ثنايا رحلاته الشعرية، حيث يقول:

بِلَاغُوسَ أَحْبَابٌ كِرَامٌ أَجِلَّةٌ فَأَذْكُرُهُمْ أَهْدِي لَهُمْ بِدُعَاءِ
بِأَزْرِي بِكَانُو مِنْ أَكَيْنٍ لِكَوْنِلَ فَتَذْكَارُهُمْ عِنْدِي بِوَقْتِ صَفَاءِ[34]

وفي المدينة نفسها يقول:

مَرَرْتُ بِأَحْبَابٍ كِرَامٍ أَمَاجِدٍ بِلَاغُوسَ قَدْ جَاؤُوا بِأَبْهَى عَشِيَّةِ
جَزَاهُمْ إِلَهِي كُلَّ خَيْرٍ وَجَاءَهُمْ مِنَ اللهِ مَوْلَى الخَلْقِ كُلَّ بَقِيَّةِ[35]

وهذا الحضور المكاني جاء في مرحلة قدسية حين يتناول الشاعر (طيبة)[36] حيث يحن إلى جناب النبي – صلى الله عليه وسلم-، فنجده يقول:

أَرَانِي إِذَا مَا جِئْتُ طَيْبَةَ زَائِرًا يُقَرِّبُنِي قُرْبًا يَتِمُّ بِهِ أُنْسِي[37]

ويقول أيضا:

مَدِينَةُ مَا أَغْلَاكِ فِيكِ تَرَدَّدَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحمانِ تَجْزِمُ سَرْمَدَا
وَلِلّهِ مَا أَغْلَاكِ فِيكِ تَفَجَّرَتْ يَنَابِيعُ عِرْفَانٍ لِأَحْمَدَ سَيِّدَا
وَلِلّهِ مَا أَغْلَاكَ مَوْطِئَ أَحْمَدٍ وَمَرْقَدَهُ إِذْ جَاءَ لِلْخَلْقِ مُرْشِدَا[38]

فلم تكن "طيبة" كأي مدينة بالنسبة للشاعر، بالهالة القدسية التي كانت تتدلى على هامة هذه المدينة التي يعتبرها الشاعر ملجأ لشحذ قلبه، وإرواء ظمئه العرفاني، وإخماد لفحات شوقه المتأججة.

فقلبُ الشاعر كان أشد تعلقا بهذين المكانين، باعتبارهما مكوِّنيْ ذاتية الشاعر (الكونية والروحية)، لذا كان حنينه مترددا بين المكانين، في كثير من محطات قصائده الرحلية.

أما "**المكان الآخر**"، فيتمثل في **باريس وإسرائيل** أساسا، بصفتهما "الآخر المضاد" من الناحية السلوكية والاجتماعية، والعقدية، وإن كان الشاعر يحن إلى طيبة ولاغوس، بالمنزلة التي تتبوؤها هاتان المدينتان، فإنه يصوب سهام هجائه نحو باريس وإسرائيل باعتبارهما موطن الكفار والفجار، وإن كان

الشاعر قد شد رحاله إلى باريس فإن ذلك لم يكن إلا معبرا للوصول إلى **المكان المقدس** (طيبة)، وهذا جلي في ثنايا قصائده حين يقول مثلا:

خَدِيمُكَ هَذَا فِي "بَرِيسَ" مُعَوَّقًا سِوَاهُ لَدَى وَادِي النَّقَى[39] تَمَّ وَصْلُهُ
يُعَلِّلُ نَفْسًا بِالوِصَالِ فَعَلَّهُ بِوَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ تَنْفَكُّ رِجْلُهُ[40]

فكأن إقامته بباريس كَلٌّ عليه وعقدةٌ في رجليه تمنعه من الوصول إلى طيبة حيث النقاوة والجمال، فبقي في باريس أرِقًا توَّاقا لمغادرتها:

بِبَارِيسَ لَيْلًا قَدْ أَرِقْتُ تَشَوُّقًا جَفَانِي مَنَامِي اللَّيلَ كُلَّ جَفَاءِ
بِبَارِيسَ لَكِنِّي أَرُوحُ لِطَيْبَةٍ قَدِ ازْدَدْتُ شَوْقًا عِنْدَ قُرْبِ لِقَاءِ
إِلَى الحَرَمِ العَالِي الرَّفِيعِ مَنَارُهُ إِلَى مَرْقَدِ المَاحِي الضَّلَالِ رِوَائِي[41]

فكانت **باريس** وطيبة لدى الشاعر تقفان في نقطة **ثنائية معاكسة**؛ فالأولى (باريس) رمز الدناءة والفسق، والثانية (طيبة) رمز النقاوة والخير، لذا يقول في هذه الثنائية الضدية:

تَذَكَّرْتُهَا وَالحَالُ أَنِّي مُخَيَّمٌ بِبَارِيسَ أَنْحُوهَا لِأَمْحُوَ بِهَا رِجْسِي[42]

وهذا الوصف السلبي لباريس نجده صريحا في ثنايا سرده أخبار رحلته الصينية، في قوله:

فَغَادَرْتُ أَوْطَانِي وَأَهْلِي وَأُسْرَتِي أَجُوبُ الفَلَا لَمْ أَشْكُ قَطُّ كَلَالَا
بِكَوْنَخَ طَوْرًا أَوْ بِيُوفٍ[43] وَمَرَّةً بِبَارِيسَ دَارِ الفَاسِقِينَ كُسَالَا[44]

وقد تقاسمتْ باريسُ مع إسرئيل هذا الوصف السلبي؛ فلم يزل الشاعر يردد عداوته لإسرائيل، ويصفهم بكل أوصاف القبح والهمجية، فيقول بلغة حادة:

سَأَلْتُ إِلَهِي أَنْ يُذِلَّ بِسُرْعَةٍ عِصَابَاتِ إِسْرَائِيلَ أَهْلَ غَبَاءِ
وَطَهِّرْ لَنَا القُدْسَ الشَّرِيفَ وَأَهْلِكَنْ إِبَانًا وَدَيَانًا رِقَابَ إِمَاءِ
لَقَدْ حَارَبُوا عِيسَى وَيَحْيَى وَأَحْمَدَاً فَهَبْ لِيَهُودِ القُدْسِ كُلَّ بَلَاءِ[45]

ويقول أيضا في السياق نفسه:

فَدَمِّرْ يَهُودَ القُدْسِ مَزِّقْ جُمُوعَهُمْ وَلَا تُبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لِنَارٍ يُؤَجِّجُ
وَتَنْصُرُ قَوْمِي قَوْمَ أَحْمَدَ عَاجِلًا لِيَفْرَحَ كُلُّ المُسْلِمِينَ وَيَلْهَجُوا[46]

ومن هنا يمكن القول إن منطق المكان في قصائد الشيخ إبراهيم نياس ينحصر في الآتي:

المكان:	كَوْنَخ	طيبة (المدينة)	لَا غُوسْ	باريس	إسرائيل
العلاقة:	الأصل	العقيدة	الأتباع التجانيون	العداوة	العداوة

فكان للشاعر علاقة خاصة مع كل مكان يورده في ثنايا تنقلاته، كما هو واضح في الجدول.

خاتمة:

في المحطة النهاية من هذا البحث، توصل الباحث إلى النتائج التالية:

-الرحلة بمعنى التحول والانتقال من مكان لآخر، ظاهرة حاضرة في الشعر العربي السنغالي.

-إن رحلات الشيخ إبراهيم نياس رصدت تنوع المعالم الحضارية في مختلف الجوانب الحياتية في البلدان التي قصدها الشاعر، وكشفت عن الانتماء لثقافة الذات والفهم لثقافة الآخر.

-أدب الرحلة عند الشيخ إبراهيم نياس يحمل أنساقا مضمرة تختفي وراء الأنساق المعلَنة، مثل البحث عن الذات في (الحنين)، وصراع الأنا والآخر (في الثنائيات المكانية الضدية).

-إن الرحلات الحجازية طغت على الرحلات التي قام بها الشيخ، وهذا يفسر شدة تعلقه وشوقه الشديد إلى المرابع المقدسة، للطابع العقدي الذي بينه وبين هذه الأماكن.

-سطر الشيخ إبراهيم نياس آراءه الرحلية، ووصفها وصفا دقيقا، ما يدل على مقدرة لغوية وأدبية فائقة، وعلى أسلوب شعري بديع.

-اتسمت لغة الشاعر – في كثير من الأحيان- بالوضوح والبعد عن التكلف والصنعة، تمشيا مع الأسلوب التقريري الإخباري الذي سلكه الشاعر في وصف أحداث رحلاته.

-تُعتبر الرحلات من المدونات والمراجع التاريخية، لما تحويه من تصوير للحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، فكانت سجلا حقيقيا لحياة الأمم والشعوب، لذا كانت كتب الرحلات من أوثق المصادر الجغرافية، والتاريخية، والاجتماعية، لأن الرحالة يستقي هذه المعلومات من وحي المشاهدة الحية والتصوير المباشر، فكان شعر الرحلة جامعا بين المتعة الفنية، والفائدة العلمية.

-يقوم الشعر الرحلي في بُعده التشكيلي على دعامتين هما: الانفعالية المثيرة للمتلقي، والمادة الحسية التي يتشكل من النص الشعري وعلاقته بالمدركات الحسية المستقاة من الواقع، فالشاعر الرحالة في وصفه للأفكار النابعة عن تجربته الشعورية أو الانفعالية، فإنه يتجاوز المألوف، ويحطم رتابته، ليتخيل المتلقي تلك الصورة المشكلة، بإطلاق مخيلته بقدر الطاقة الذهنية التي استثمرها الشاعر في ابتداع تلك الصورة.

توصيات:

- يرى الباحث أن هناك مادة خصبة في أدب الرحلات في الشعر السنغالي العربي، لذا على الباحثين الأكاديميين أن يتناولوه بالدرس والتحليل، بغية إبراز مكامن الإبداع الجمالي فيه، ثم الوقوف على درر العلوم والاكتشافات التي أبرزها الشعراء السنغاليون في ثنايا قصائدهم الرحلية.
- للمكان اعتبارات خاصة في قصائد الشعراء السنغاليين، لذا كان لزاما على الباحثين أن يصوِّبوا أقلامهم نحو دراسة "المتخيل المكاني في الشعر العربي في السنغال"، بغية إبراز جماليات المكان في الأدب العربي السنغالي.

الهوامش:

1 - باحث متخصص في اللغة العربية وآدابها، حاصل على الدكتوراه في الأدب العربي، مدرس الأدب العربي وتحليل الخطاب بجامعة الشيخ أحمد بمب طوبى (السنغال)، له العديد من المشاركات العلمية، داخل السنغال وخارجها.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، لابن منظور، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص27، مادة (رحل).

[3] - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1991م، ص498.

4 - شهاب الدين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ج2، 1977م، ص420.

5 - محمد مسعود جبران، فنون الأدب في آثار لسان الدين بن الخطيب، دار المدار الثقافية، المجلد 2، ط1، 2009م، ص7.

6 - عمر بن قينة، اتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص11.

7 - مجدي، وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة كامل المهندس للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص17. شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 2002م، ص68-70.

8 - أبو سعد، أحمد، أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1961م، ص5-6.

9 - حليفي، شعيب، الرحلة في الأدب العربي، مكتبة الأدب المغربي، ص128.

10 - رومية، وهب، الرحلة في القصيدة الجاهلية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1989م، ص14.

11 - سورة الملك، الآية: 15.

12 - لطيف زيتوني، السيميولوجيا وأدب الرحلات، مجلة عالم الفكر، ص258.

13 - شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، ص9.

14 - محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2002م، ص 205.

15 - حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، 1987م، ص 18.

16 - الشيخ إبراهيم نياس، ديوان سير القلب، عناية وتعليق وضبط: شيخ إبراهيم جوب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، 2019م ص 121.

17 - الشيخ إبراهيم نياس، مجموع الرحلات، مخطوطة، جمع وعناية: الشيخ علي سيس بن الحسن، ص 39

18 - الشيخ إبراهيم نياس، ديوان سير القلب، ص 126.

19 - المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، موفم للنشر، الجزائر، 1989م، ج1، ص3.

20 - الشيخ إبراهيم نياس، مجموع الرحلات، ص: 149.

21 - المصدر السابق، ص151.

22 - شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1956م، ص 7.

23 - الشيخ إبراهيم نياس، ديوان سير القلب، ص 98.

24 - المصدر السابق، ص 128.

25 - الشيخ إبراهيم نياس، ديوان سير القلب، ص 103.

26 - المصدر السابق، ص 97.

27 - المصدر السابق، ص 45.

28 - الشيخ إبراهيم نياس، مجموع الرحلات، ص 50.

29 - الشيخ إبراهيم نياس، ديوان سير القلب، ص 56.

30 - المصدر السابق، ص 121.

31 - الشيخ إبراهيم نياس، مجموع الرحلات، ص 51.

32 - الشيخ إبراهيم نياس، ديوان سير القلب، ص 60.

33 - المصدر السابق، ص 142.

34 - المصدر السابق، ص 107.

35 - المصدر السابق، ص 122.

36 - طيبة: أحيانا يقصد بها الشاعر المدينة المنورة، وأحيانا يقصد بها مدينة طيبة السنغالية، موطن الشاعر.

37 - الشيخ إبراهيم نياس، ديوان سير القلب، ص 109.

38 - الشيخ إبراهيم نياس، مجموع الرحلات، ص 39.

39 - وادي النقى: هو مكان في المدينة المنورة.

40 - الشيخ إبراهيم نياس، ديوان سير القلب، ص 151.

41 - المصدر السابق، ص 103.

42 - المصدر السابق، ص 109.

43 - كَوْنَخْ، ويُوفْ: مدينتان سنغاليتان.

44 - الشيخ إبراهيم نياس، ديوان سير القلب، ص 56.

45 - المصدر السابق، ص 105.

46 - المصدر السابق، ص 127.

المصادر والمراجع:

المصادر:

1. الشيخ إبراهيم نياس، ديوان سير القلب، عناية وتعليق وضبط: شيخ إبراهيم جوب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، 2019م.
2. الشيخ إبراهيم نياس، مجموع الرحلات، مخطوطة، جمع وعناية: الشيخ علي سيس بن الحسن.

المراجع:

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ج2، ط1، 1991م.
2. ابن منظور، لسان العرب، لابن منظور، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.
3. أبو سعد، أحمد، أدب الرحلات وتطوره في الأدب العربي، منشورات دار الشرق الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1961م.
4. حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، 1987م.
5. حليفي، شعيب، الرحلة في الأدب العربي، مكتبة الأدب المغربي.
6. رومية، وهب، الرحلة في القصيدة الجاهلية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1989م.
7. شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 2002م.
8. شهاب الدين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ج2، 1977م.
9. شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4.
10. شوقي ضيف، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1956م.
11. عمر بن قينة، اتجاهات الرحالين الجزائريين في الرحلة العربية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م .
12. مجدي، وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة كامل المهندس للنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.
13. محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 2002م.
14. محمد مسعود جبران، فنون الأدب في آثار لسان الدين بن الخطيب، دار المدار الثقافية، المجلد 2، ط1، 2009م.
15. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسن، مروج الذهب ومعادن الجوهر، موفم للنشر، الجزائر، 1989م، ج1.